

# الأباء الرسل

**السيد المسيح هو الذي اختار الآباء الرسل:** أول شيء يجب أن تعرفوه عن الآباء الرسل أن السيد المسيح هو الذي اختارهم بنفسه وقال لهم: "لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ" (إنجيل يوحنا ١٥: ١٦). وهذا يرينا أن الوظيفة الكهنوتية تكون باختيار الرب. وتكملة الآية (وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمْرُكُمْ) فجميعهم كانوا مختارين من الرب.

## تباين الصفات الشخصية للرسل:

وقد اختارهم الله من نوعيات مختلفة ومتعددة ، إختار يوحنا الحبيب الرقيق الذي يتكى على صدره، وإختار بطرس الرسول الشديد الذي يتدخل في كل مناسبة ويتكلم سواء كان كلامه خطأ أم لا . مثلما حدث عندما قال السيد المسيح للتلاميذ: "كلكم تنكرونني هذه الليلة" (كُلُّكُمْ تَشْكُونَنِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ) (إنجيل متى ٢٦: ٣١؛ إنجيل مرقس ١٤: ٢٧)، فتدخل بطرس وقال: "أبداً. ولو أدى الأمر أن نموت معك". كان بطرس يتكلم بحماس وكلامه حلو . ومرة أخرى عندما قال السيد المسيح: "من يقول الناس أنني أنا؟" فرد بطرس قائلاً "أنت المسيح ابن الله الحي" فقال له السيد المسيح: "طوباك يا سمعان". وفي مرات أخرى عندما قال السيد المسيح: "سيقبض علي رؤساء الكهنة.... وغيرهم، ويقتلونني وفي اليوم الثالث أقوم" فرد بطرس سريعاً: "حاشاك يا رب" "لن يحدث هذا أبداً". فرد عليه السيد المسيح: "اذهب عني يا شيطان أنت تفكر فيما للناس وليس فيما لله" (اذهب عني يا شيطان! أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس) (إنجيل متى ١٦: ٢٣؛ إنجيل مرقس ٨: ٣٣). أي أن السيد المسيح اختار هذا الرجل القوي المندفع الذي أحياناً يكون على حق في كلامه وأحياناً يخطئ وإختار يوحنا الهادي الناعم.

واختار توما الشكاك الذي قال: "لا يمكن أن أصدق إلا عندما أضع إصبعي مكان المسامير". أي اختار أنواع مختلفة من الناس. منهم أيضاً يهوذا الخائن. واختار أيضاً أناس ضعفاء مساكين صيادي سمك. لذلك بولس الرسول قال كلمة عجيبة في هذا الأمر حيث قال: "اخْتَارَ اللَّهُ جُهَالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللَّهُ ضَعْفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَقْوِيَاءَ. وَاخْتَارَ اللَّهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُرْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١: ٢٧).. أي الله اختار أناساً بسطاء.. ويقصد بذلك، أنه إذا كانوا جميعاً حكماء ربما إذا تكلموا كلام حكمة سيقال أن هذا الكلام منهم؛ لكن إذا كانوا بسطاء وتكلموا هذا الكلام العميق، سيعلم الناس أن هذا الكلام من الله وليس منهم.

وإلى جوار الناس الذين كانوا بسطاء في تعليمهم مثل مار بطرس ومار يوحنا كان أيضاً من ضمن الرسل من كان لهم ثقافة كبيرة. خاصة من الرسل السبعين. فمرقس الرسول يقال عنه أنه كان مثقفاً جداً وكان إلى جوار اللغة العبرانية التي يتقنها يعرف أيضاً اللغة اليونانية ويعرف أيضاً اللغة اللاتينية لغة الرومان. ولذلك في بعض كتب الكاثوليك يقولون أن مرقس كان يترجم لبطرس لأن معرفته كبيرة باللغة. ولوقا كان طبيباً وكان رساماً أي له في الناحية الفنية وله في الناحية العلمية.

## الرسل أحبوا السيد المسيح محبة فائقة جداً:

هؤلاء الرسل كانوا يحبون السيد المسيح محبة فائقة جداً.. وأكبر دليل على هذه المحبة أن بطرس الرسول قال له: "هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ" (متى ١٩: ٢٧؛ مرقس ١٠: ٢٨؛ إنجيل لوقا ١٨: ٢٨). فقد رأهم السيد المسيح وهم يصطادون في السفينة وقال لهم: "هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْ صَيَّادِي النَّاسِ" (متى ٤: ١٩؛ مرقس ١: ١٧) فتركوا السفينة وتركوا الشباك وتركوا الدنيا كلها وساروا ورائه. أيضاً هذا يذكرنا بإبراهيم أب الآباء عندما قال له الله "أترك أهلك وعشيرتك وبيت أبيك وتعال معي إلى الجبل الذي أريك إياه هناك أجعلك شعباً" (اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ . فَأَجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَ وَأَعْظَمَ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَةً) (تكوين ١٢: ١)، وفعلاً ترك أهله وترك عشيرته وترك بيت أبيه وذهب وراء الرب . كانوا يحبون الرب جداً وتركوا كل شيء من أجله.

## الرسل تسلموا العقائد واللاهوتيات والطقوس من الرب يسوع :

وهؤلاء الرسل الذين تبعوا السيد المسيح أمضوا فترة إعداد خدام أكثر من ثلاثة سنوات . ففترة خدمة السيد المسيح على الأرض كانت أكثر من ثلاثة سنين. وقد ساروا ورائه في الثلاثة سنوات، يسمعون عظاته و يروا معجزاته و يروا مواقفه مع الأعداء و المؤيدين يلاحظوا كل شيء. فكانت فترة تدريب قوية جداً مع المسيح، ومع ذلك المسيح لم يكتفي بها. فبعد القيامة مكث معهم أيضاً أربعين يوماً يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله . أي كل ما لدينا من عقائد ولاهوتيات وطقوس تعلمها التلاميذ في فترة الأربعين يوم ونقلوها إلينا. نقلوها إلينا بأن السيد المسيح قال لهم إكروزوا بالإنجيل للخليقة كلها و عمدوهم و علموهم جميع ما أوصيتكم به. لذلك الرسل فيما كتبوا لنا كانوا يعلموننا ما قاله السيد المسيح لهم.

## القوانين التي وضعها الآباء الرسل:

من المؤكد أنكم قرأتم الإنجيل والرسائل لكن هناك أمر آخر أيضاً هو القوانين التي وضعها الآباء الرسل . ومنها الدسقولية وهي تقع في ٣٨ باب عن الرعاية من كل جوانبها. وأيضاً قوانين الرسل حيث أصدر الرسل ١٢٧ قانون في كتابين أحدهما به ٧١ قانون والآخر به ٥٦ قانون. هذه القوانين نشرت في مجموعة **The Patrologia Orientalis** أي "أقوال الآباء الشرقيين". كانت قلوبهم متفتحة وعقولهم متفتحة وكلها متركزة في الرب وفي وصاياه. وأيضاً طوال مدة إعدادهم كانوا متفرغين تفرغ كامل للسير وراء الرب.

## تبعوه وتركوا كل شيء:

هناك شيء جميل فيمن تبعوا السيد المسيح: " تركوا كل شيء تبعوه". كما قيل عن إبراهيم أبو الآباء أنه سار وراء الرب وهو لا يعلم إلى أين يذهب. والرسل عندما ساروا وراء السيد المسيح لم يكن له بيت، فقد كان يسير من بلد إلى بلد، ومن حقل إلى حقل، ومن مدينة إلى مدينة.. ويقول عنه الكتاب: (فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ) (متى ٨: ٢٠؛ لوقا ٩: ٥٨). ولم يسأله الرسل أين سندهب، فهذا لا يهتمون به، بل المهم أنهم يمشون وراءه.. وكان عندهم الإيمان بأن كل شيء سيكون كما ينبغي أن يكون.

## الإتكال على قوة الرب يسوع:

وبهذا الشكل أخذ الرسل قوة كبيرة. قوة من معاشرتهم للرب وقوة من مساندة الرب لهم. فكانوا يتكلمون ويسند الله كلامهم بالمعجزات، كما ورد في آخر إنجيل مارمرقس.

ومن قوة الآباء الرسل نجد أن عظة واحدة قالها القديس ماربطرس آمن بها ٣٠٠٠ واحد من اليهود، وتعمدوا في ذلك اليوم . ويقول الإنجيل: "وَكَاثَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ تَنُمُو" (أعمال الرسل ٦: ٧). وبعد أن كانوا يعلمون في أورشليم بدأوا يعلمون في السامرة وفي كل مكان . والسيد المسيح قال لهم: " مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاءَ فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ " (أعمال الرسل ١: ٨).

هذه هي القوة التي كانت عند الآباء الرسل أيضاً . ليس فقط عند الاثنى عشر رسول . فمارمرقس عندما جاء مصر كان فيها : العبادات الفرعونية ، و العبادات اليهودية و العبادات اليونانية التي انتشرت من بعد الإسكندر المقدوني و خلفائه من البطالمة وأيضاً عبادات رومانية منذ بدء الحكم الروماني على مصر من عهد إكتافيوس قيصر و إستمروا في الحكم حتى الفتح الإسلامي، أي كان هناك عبادات كثيرة.. وكان مارمرقس لا يملك شيئاً، ولكنه استطاع بنعمة الله أن يحوّل الإسكندرية إلى بلد مسيحية قبل أن ينال إكليل الشهادة.

جماهير كثيرة كانت تتبع الإيمان ومن ضمنهم الكهنة أيضاً اليهود. ومن يدرس تاريخ الكنيسة منكم في العصر الرسولي يرى الكثير . حيث كانوا ينادون باسم المسيح فيمنعهم الكهنة ورؤساء الكهنة ويحذروهم من نطق اسم السيد المسيح، فيرد عليهم بطرس الرسول ويقول "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ" (أعمال الرسل ٥: ٢٩). وهذه العبارة نردها باستمرار ونؤمن بها. كانت سمة الكنيسة في العصر الرسولي هي سمة الانتشار على الرغم أنه كان هناك حكام في منتهى العنف مثل نيرون وحتى القرن الرابع، حيث كان هناك دقلديانوس وبعض الولاة في مصر في منتهى العنف، مثل أريانوس والي أنصنا .. ولكن المسيحية وقفت ضد كل هذا قوية بمعونة الرب يسوع المسيح لها.

## الرسل سلمونا التقليد الكنسي كما تسلموه من الرب يسوع:

الرسل سلموا إلينا جميع التفاصيل . فلو سأل أحدهم: أين في الإنجيل تفاصيل ما يحدث في تناول أو المعمودية؟ فأجيب: الإنجيل كان يقدم الخلاص للناس، أما تفاصيل الطقوس فأعطاه الرب للرسل، والرسل هم الذين سلموها إلينا.. ومن هنا نشأت التقاليد الكنسية، وبها تتمثل بالرسل، ونعمل كما عمل الآباء الرسل. مثلاً الإنجيل يقول: ترسم قسوس. مثلما أرسل القديس بولس لتلاميذه برسامة قسوس. ولكن كيف نرسم القسوس، هذه لا تُذكر في الإنجيل لأنه ليس كتاب طقوس. ولكنه كتاب المبادئ الأساسية.